همهمات..

على جدار العلاقة

شعر

محمد مغربي مكي



منمنمات

على جدار العلاقة





الإشراف العام
د. طلعت شاهين

منمنمات
على جدار العلاقة

المؤلف :
محمد مغربى مكى

الطبعة الاولى:
2007

رقم الإيداع:
٢٠٠٧/٢٣٠١٧

الترقيم الدولي: I.S.B.N.
84-9313-14 -12

الإخراج الداخلي:
درية محمد مكى
تصميم الغلاف :
عمر محمد مكى
تنفيذ الغلاف:
كامل جرافيك

مكتب القاهرة:
ص.ب. 22
الحي المتميز- مدينة 6 أكتوبر
مصر

Mob.:
(+20) 12 410 20 08
e-mail:
sanabook@maktoob.com
sanabook@hotmail.com

إهداء

إلى صديق العمر .. علي راجح

وإلى أسرتي الغالية

التي ذاقت مع الشعر .. ومعي

إحباطات كثيرة .. وسعادات قليلة

وقبل الجميع

إلى روح أبي ،

وإلى روح أمي الحبيبة

التي علمتني الشعر

محمد مغربي مكي



" إن نَــشْرَ ديــوانٍ مـــن الـــشِّعرِ
أشبهُ بإلقاء ورقة من زهرة.. في
أخدود عميق ثم تنتظر سماع
الصدى "

دون ماركيز



منمنمات ..
على جدار العلاقة
(قصائد .. قصيرة جدًا)



(1)

فى عِيدِها ..
أهديتُها زُجاجةً صغيرةْ
.. منْ أندرِ العطورْ .
كادتْ تطيرُ فَرَحًا
.. زجاجةُ العبيرْ !

(2)

لستُ أدرِى ..
– عندما يعبَسُ وجهُكْ –
كيفَ تحتفظينَ بالعينينِ .. باسمتينْ !
.. كيف !!

(3)

أنتِ دَوَاتى

.. قارورةُ شِعْرْ .

وأنا – منذُ انتصبتْ أقلامى–

.. مدمِنُ حِبْرْ !

(4)

قد مزَّقَ الضلوعَ .. واستعدَّ للرحيلْ

ضقتُ بِهِ .. وضاقْ !

يرفضُ يا سيدتى ..

أن يستحيلَ صفحةً ..

فى دفترِ العَلاقةْ .

(5)

البَوْحُ باسمِكِ لذَّةٌ .. ما ذُقْتُها
والآنَ .. أنْفِى الخوفَ عن قَلبى
وعن قَلَمِى ..
وأكتُبُهُ ... حُروفًا من عَبيرْ :
" يا /o//o " !!

(6)

باعِدِينى .. وامنعينى
واقتُلِى نفسَكِ طُهرًا .. رُبَّما
كانَ فى الإمْكانِ ..
.. إطفاءُ الجحيمْ .

(7)

يُؤلمُنى أنَّكَ لا تفهمْ
أنا لا أهواكْ ..
لكنِّى .. أعشقُ حُبَّكَ لِى .

(8)

لمَّا التقينا بَعْدَ هاتِيكَ السِّنينْ ..
وشَتاتِنا .. والـــّلا أملْ ..
آمنتُ .. أنَّ البَعْثَ حقٌ .

(9)

... ودقَّ هاتِفِى
كانَ الرَّنينُ دافئًا ..
مُعطَّرًا .. خَجُولا ..
أدركتُ أنَّها تطلُبنى !

(10)

عَبْرَ المَدَى
لا أنتِ .. أنتِ
ولا أنا
حتَّى غدًا .. ..
لمسُ اليدينِ .. جريمةً لا تُغْتَفَرْ ..

(11)

حبيبُها .. أنا
صديقُها .. هو
أدركتُ أنَّ حُبَّنا العظيمَ
.. يُحْتَضَرْ !

(12)

– " أنتِ الحياةُ جَميعًا
.. فمنْ أنا يا حَبِيبةْ ؟ "
قالتْ – وقدْ قَطَّبَتْ ما
.. بينَ العُيُونِ الجميلةْ – :
– " ألستَ تعرفُ حَقًّا
.. يا عاهَتِى المُستَدِيمةْ ؟؟! "

كى تبقى ندوتنا .. حلوة



.. وتَجَمَّعْنا
عادتُنا .. تجرى كلَّ مساءْ ..
– " أَسْمِعْنا شيئًا .. منْ شِعرِكْ "
– " يا صُحْبَةَ ندوتِنا الحُلْوةْ ..
ما فى كلماتى الليلةَ .. شىءٌ يُرضيكمْ
كلماتى الليلةَ .. عُريانةْ ..
.. لا ترضيكمْ
وجراحُ الصِّدق بِهَا ..
تتنزَّى أحزانا ..
.. وأنا أبكِى
أعفُونى الليلةَ .. من عبءِ مَخاضِ الكلماتْ . "

– " شاعرُنا .. أمسَى مغرورا
أَسْمِعنا .. شيئًا من شِعْرِكْ "

– " يا صُحْبةَ ندوتِنا الحلوةْ ..
لو أنَّ اللهَ أرادَ .. وألقى الآنْ ..
.. فى مركزِ ندوتِنا الحلوةْ ..
حَجرًا .. ذهبيًا .. برَّاقا ..
هلْ مِنَّا منْ سيُفَضِّلُ أنْ
.. يَسمعَ شِعرًا ؟ .. أو يقرأَ شِعرا ؟
أو يتأملَ ما يلمعُ فى
.. عُمقِ الكَلِمةْ ؟
أو يفهمَ أن الثروةَ فى الحَرْفِ الخالدْ ؟
أو يدركَ أن الحِكمةَ
.. أغلى من كلِّ الأحجارْ ؟
سيضيعُ .. تُراثُ تجاربِنا ..
سنمزقُ ثوبَ تفلسُفِنا البالِى ..
نكذبُ .. نتشاجرُ ..
يتمنَّى كلٌّ مِنَّا .. موتَ الباقين .
لكنَّ الأقوى بُنيانا ..
.. سيفوزُ .. سيمضِى يحتضنُ الـــ ..
.. حَجَرَ الغَالِى

لو أن الشيطانَ تبَدَّى ..
.. فى جلدِ امرأةٍ عُريانةْ
جسدًا .. شبقيًا .. فوَّارا ..
يتلوَّى ..
يصرخُ فى ندوتِنا الشعريةْ :
" سأكونُ المُهرةَ .. للفارسْ "
هل مِنَّا من سيُفَضِّلُ قولَ الشعرِ
.. ونقدَ الشعرْ ؟
سنهدُّ إليها الأسوارا ..
ويصيرُ الأكتعُ .. مِغوارا ..
وستخلو منَّا ندوتُنا
لن يَبقَى فيها غيرُ بقايا ..
.. من أوراقٍ شعريةْ .
لو أن ملاكَ الموتِ .. أتى

وأرادَ رفيقًا يصحبُهُ ..
فى رحلةِ صمتٍ أبديَّةْ
هل منَّا من سيُشِيرُ إلى صدرِهْ ..
.. يَفدِى الباقينْ ؟
سنقدمُ آلافَ الأعذارْ ..
ويُشيرُ الكلُّ إلى غيرِهْ ..
وإذا ما اختارَ ..
تنفَّسْنا .. ملءَ الرئتينْ
وتباكَينا .. فوقَ الماضِى
وبدأْنا نَحْكِى : " كانَ .. وكانْ ..
.. أسكنَهُ اللهُ فسيحَ جِنانْ " .

يا صُحبَةَ ندوتِنا الحلوةْ ..
ما فى كلماتِى الليلةَ .. شىءٌ يُرضيكُمْ ..
كلماتى الليلةَ .. حُبلَى بالأحزانْ
وأنا أَبكى ..
أعفُونى الليلةَ .. من عبءِ مخاضِ الكلماتْ ..
كىْ تبقَى ندوتُنَا .. حلوةْ . "

القتل ... والانتحار



لنْ تفهمَ حبِّى ..
فاغفرْ لى إذْ ودَّعْتُكْ
يُؤلمُنى أنِّى آلمتُكْ
لا تبكِ علىَّ .. ولا تلعنْ كلَّ الأيامْ
من أجلكَ أنت .. أقمتُ صليبى ..
وصلبْتُكْ ..
فوقَ الكلماتِ المختنقةْ ..
فوقَ رمادِ الأحلامِ الخُضْرِ المُحترقةْ
اغفرْ لى أنِّى غلَّفْتُ الرحمةَ بالقسوةِ .. فى قلبى ..
من أجلكَ أنتْ .
من أجلكَ أنتَ ..
.. رفعتُ يدِى .. وطَعنتُ فُؤادى ..
وطعنتُكْ ..

وعزائى .. أنِّى .. فى لحظةِ صدق صوفىٍّ ودَّعتُكْ
ألفُ عذابٍ أهونُ عِندِى ..
.. من أنْ تعرفَ شيئًا يحيا
مفقوءَ العينينِ غريبًا ..
.. فى أبعدِ أعماق الظُّلمةْ ..
.. حيثُ اختلطتْ موجات الأبيضِ والأسودْ

ألفُ عذابٍ أهونُ عِندى ..
.. من نظرةٍ كُرهٍ واحدةٍ
تلعنُ فيها يومَ عرفتُكْ
لمْ أرضَ لحُبِّى أن يحرثَ فى صفحةِ بحرْ ..
أن يَبذُرَ فيها حَبًّا أغلَى من .. دمعٍ صادقْ ..
أن يَغرقَ فى دواماتٍ .. من لا جدوَى
هل يَجنِى الزَّارعُ فى بحرٍ شيئًا .. غيرَ الزبدِ الخاوِى ؟
أشعلتُ الظُّلمةَ فى رُوحِى لهبًا أزرقْ ..
.. ولويتُ رقابَ أكاذيبى ..
.. وحملتُ متاعى .. وهجرتُكْ
من أجلِكَ أنتَ على رغْمِى .. يا أطهرَ حبٍّ ..
.. فارقتُكْ

اغفرْ لى أنِّى آلمتُكْ
واغفرْ لِى أنِّى .. أحبَبْتُكْ
واذكرْ لى .. أنِّى ..
فى لحظةِ صدق صوفىٍّ ..
.. فارقتُكْ ..

الأكذوبة

لا تقلْ شيئًا فإنِّى .. لا أُطيقْ
فرَّقتْنا .. كذبةُ العمرِ .. على أقسَى طريقْ
ليسَ يُجدِى .. أنْ تلوكَ الكلماتْ ..
إنَّ من تَعرِفُهُ من قَبْلُ .. ماتْ ..

لمْ أعدْ طِفلاً .. تُواسِى حزنَهُ المَجنونَ قُبلةْ
لم أعدْ أُخدَعُ بالألفاظِ .. يكسوها البريقْ
إننى .. أدركتُ ما يُخفِى البريقْ !
فرَّقتْنا .. كذبةُ العمرِ .. على أقسَى طريقْ

لم يعدْ سمعِىَ .. يشتاقُ إلى إيقاعِ صوتِكْ ..
.. لم يعدْ .. يُدمِيهِ صَمتُكْ ..
لم أعدْ أَبكِى .. إذا أخلفتَ وَعْدَكْ
لم يعدْ يَجتاحُ أعماقِى .. الحَرِيقْ
فرَّقتْنا .. كذبةُ العمرِ .. على أقسَى طريقْ

أينَ كانَ الحبُّ .. لما قُلتَها !
هل كانَ حيّا ؟؟
كلُّ ذَنبى .. أننى صدَّقتُها !..
كلُّ ذنبى .. أننى كنتُ وفيًّا .. وغبيّا !!

قلتَ : " إنِّى أعتذرْ " ..
يالـــ .. سُخفِ الكلماتْ ..
حبُّنا المجنونُ .. ماتْ ..
حبُّنا أصبحَ جزءًا .. من ألوفِ الذكرياتْ
.. عندما أمسَى رُفاتًا ليسَ تُحييهِ الحُروفْ !!
ما الذى تُجدِيهِ آلافُ الحروفْ ؟
كيفَ نستجدِى .. منَ الثلجِ الحريقْ ؟؟

لا تُحمِّلْ قلبَكَ " المسكينَ " .. أعباءَ الخِداعْ
كلُّ ما قُلْنا .. خِداعْ ..
كلُّ ما نِلْناهُ أيامَ اللقاءِ الحُلْوِ .. ضاعْ
لمْ أعدْ .. أذكُرُ شيئًا ..
لم نعدْ .. نملكُ شيئًا ..
فالوداعْ !!

الدوائر

دَوَائِرى .. أثيمةٌ .. ليليَّةُ المَسارْ ..
تنداحُ كالظِّلالِ فى بدايةِ المساءْ ..
.. وتَختفِى فى مَطلَعِ النهارْ ..
لكى تدورَ فى المساءِ ..
.. دَوْرةً جديدةْ
.. وتختفى .. فى مَطلعِ النَّهارْ

رَهيبةٌ .. رَهيبةْ
لأنَّها مَضْبوطَةُ المَدارْ ..
لأنَّها مَتِينةٌ ..
صُلبيَّةُ الجِدارْ
لو أنَّ فى مُحيطِها ارْتِعاشةْ !
لو أنَّ فى جِدارِها الرَّهيبِ .. أىُّ شَرْخْ !
لو أنَّها تُميتُ لَحظةً من الزَّمانْ ..
.. إيقاعَ الانحناءَةِ الرَّتِيبةْ !
لو أنَّ فى ..
لو أنَّها ..
لكنَّها .. برَغمِها ..
مَضْبوطةُ المَدارْ .
فى بَعْضِها أكُونُ نُقْطةً على المُحيطْ ..
مَحنيَّةَ الخُطَى ..
تَدورُ كىْ تَدورَ ..
كى تدورَ ..
كى تدورْ

تدورُ فى مُحيطِها ..
تدورُ حَوْلَ نفسِها ..
تَجْهلُ ما الزمانُ .. ما المَكانُ .. ما المَصِيرْ ..
وكلُّ ما فى بُؤرةِ الشُّعورِ ..
أن تدورْ ..
فى حَومةِ التجاربِ السَّاذجةِ المُعادةْ ..
فى بحثِيَ المُمِلِّ عنْ .. حَقيقةِ السعادةْ ..
فى رِحلةِ العَلاقةْ ..
فى طُولِ الانتظارْ ..
فى حَيْرَةِ التساؤلِ المُكرَّرِ العقيمْ ..
.. عن مَوْطنِ الحقيقةْ ..
فى لَحظةِ الدُّوَارْ ..
فى صَرخَةِ المَخاضِ .. ثم رَعشَةِ الوداعْ

دَوائرى .. نِهايتِى
أدورُ فى مُحيطِها كطائرٍ ذَبيحْ ..
وأرسمُ المُحيطَ فى التُّرابِ .. بالدِّماءْ
أو بالجناحِ الرَّاعشِ الخضيبِ .. فى الهواءْ

دوائرى .. متاهتى
كأنَّها دَوائرُ المياهِ فى بُحيرَةْ ..
يُريقُها حَجَرْ
دوائرٌ صَغيرةٌ صغيرةٌ .. حَقيرةْ ..
.. لكنَّها مَتينةٌ ..
صُلبيَّةُ الجِدارْ
ورغمَ ثورتِى على مَلالةِ المدارْ ..
.. فقد تداخلتْ
ورغمَ ألفِ ألفِ صرخةٍ من احتجاجْ ..
.. فقد تشابكتْ
وأصبحتْ سلاسلاً ملعونةَ الرنينْ
تلُفُّنِى ..
تشدُّنِى ..
.. لِهُوَّةٍ عميقةٍ .. مجهولةِ القرارْ
حيثُ الوجودُ .. لا وجودَ
.. والحياةُ موتْ ..

رحيل ..



.. ويجىءُ قطارُ الليلِ يزمجرُ
.. محمومَ الزَّفراتْ
يتهاوَى فى ضجتهِ الصمتُ ..
وتهتزُّ الرُّدهاتْ
تسبقُهُ عينٌ عملاقةْ ..
.. ينهارُ أمامَ أشعتِها الثلجيةِ سدُّ الظلماتْ
يُبطئُ ..
يتوقفُ ..
يسترجعُ بعضَ الأنفاسْ ..

.. يتدافعُ جَمْعُ المنتظرينْ ..
.. تتعالَى الأصواتُ .. تُنادِى ..
.. يتحركُ موكبُنا الباكِى .. فى مَوْجِ الناسْ
لا شىءَ يُقالْ ..
إحساسٌ .. فوقَ الكلماتْ
نَبْعانِ منَ الدمعِ احتبسا ..
.. فى وجْهِ شيخِ القَسَماتْ
أَبلغُ منْ كلِّ الكلماتْ ..
نظراتٌ زائغةٌ حَيْرَى ..
.. أو رعشةُ كَفٍّ مَعْروقةْ ..
أقوى منْ كُلِّ الكلماتْ
.. ويُدَوِّى صوتُ قطارِ الليلِ
.. ليُنهِىَ أقسى اللحظاتْ
– " لم يَكْذِبْنِى قلبى .. أبدًا ..
سيعودُ .. كما قالَ .. قريبا ..
سيعودُ كما قالَ .. قريبا " .

الحب .. من طرف واحد



"شَمْشونُ" عَادْ ..
و"دَليلَةُ" الحَسْناءُ ..
تَعْبثُ مِثلَمَا شَاءَتْ لَها الدُّنْيا ..
.. بِأَحْلامِ الرِّجَالْ

وأَلُمُّ أشْلائى .. عَلَى حُبٍّ عَقِيمْ
فحَبِيبَتِى .. لا كَالنِّسَاءْ
تَبدُو كَسَاحِرَةٍ .. منَ العَهْدِ القَدِيمْ ..
عُشَّاقُها يَغْدُونَ خِصْيانًا .. متَى طَلَعَ النَّهَارْ
صَرْعَى .. إذا جَاءَ المَسَاءْ
تَخْتَالُ فَوْقَ جَمَاجِمِ الأعْداءِ .. والعُشَّاق ..
.. فالمَوْتَى سَواءْ ..!
وتَخُوضُ فى مَوْجِ الدِّمَاءْ ..

ماذا لَوَ انَّ أَبِى رآنِى عِنْدَها ..
.. أنْهارُ ..
أسْتافُ انسِحَاقِى .. والتُّرابْ ؟
ماذا .. وكَيفَ أرُدُّ عَنْ أُذْنَىَّ لَعْنَتَهُ ..؟
وما عُذْرِى .. إذا كَانَ العِتابْ ؟
وإذا تَسَاءَلَ عنْ أريكَتِهِ الرَّفِيعَةِ ..
والعَبَاءَةِ .. و"الكِتَابْ" ..؟

لكنَّنِى .. أَحْيا كَمَا شَاءَ احْتراقِى ..
.. وامْتِهانُ كَرامَتِى الخَرْساءِ فى صَدْرِى ..
وحُبُّ العَاهِرَاتْ ..
وأَبِى الذى أَخْشاهُ .. ماتْ ..!!

وأَبِيعُ كُلَّ رُجُولَتِى ..
بِعُهُودِ خَائِنَةٍ تُقَامِرُ بالعُهُودْ
– " خُذْنِى إليكَ .. .. وضُمَّنِى
إنِّى هُنَا أرْتاحُ بينَ يَدَيْكَ ..
فى عَيْنيكَ أَهْفُو .. للمَحَبَّةِ والسَّلامْ
خُذْنِى إلَيْكَ .. وضُمَّنِى .. "
وتَغِيبُ فى ظَهْرِى خَنَاجِرُها ..
ويَحْترِقُ الكلامْ
وتَضِيعُ كُلُّ رُجُولَتِى ..
.. فى حُبِّ كَاذِبَةٍ .. تُتَاجِرُ بالوُعُودْ .

"شَمْشونُ" منْ غَيْبوبَةِ المَاضِى .. يَعُودْ
و"دَلِيلَةُ" الحَسْناءُ ..
تَعْبثُ مِثْلَما شَاءتْ لَها الدُّنْيا ..
.. بِأَقْدَارِ الوُجُودْ .

صابرا .. وشاتيلا ..



خَرجَ الفُرسانُ مِنَ المَيْدانْ
تَركوا مَوْقِعَهمْ .. فى " لبنانْ "
لكنَّهُمْ .. وبكلِّ الفَخْرْ ..
.. رَفَعُوا السَّبَّابةَ والوُسْطَى
.. رَمزًا للنَّصْرْ
– لا تَسْألنِى –
.. رَمزًا للنَّصْرْ
وهُتَافُ الثَّورَةِ .. كانَ يُدَمْدِمُ كالبُرْكَانْ :
– " بالطُّولْ ..
.. بالعَرْضْ ..
... لا بُدَّ نَهُزُّ الأرْضْ "
وانْدَاحُوا .. فى أَنْحاءِ الأرْضِ العَرَبِيَّةْ
واحْتَضَنَتْهُمْ .. خَيْرُ الأقطارِ العَرَبِيَّةْ ..
أَعْنى : أَكْثَرَها ثَوْرِيَّةْ
إذْ رَفَضَتْهُمْ أقْطارٌ أُخْرَى ..
.. عَربيَّةْ
.. أَعْنى : أَكْثَرَها .. ثَوْرِيَّةْ
مَعْذِرةً .. إنْ لمْ تَفْهَمنِى ..
فأنا "شَخْصيًّا" .. لمْ أَفْهَمْ .

وعَقَدنا القِمَّةَ .. كالمُعتادْ
حقًّا .. كانتْ خُطَبًا عَصْماءْ ..
... وقَرَاراتٍ تاريخِيَّةْ
فجَمِيعُ قَرَاراتِ القِمَّةِ – إنْ لمْ تَعْلمْ – تارِيخِيَّةْ ..
وسَعِدْنا برُدودِ الأفْعَالْ
وشَرِبْنا القَهْوَةَ ..
وسَمِعنا أنبَاءَ العَالَمِ كالمُعتادْ
كانَ المُوجَزْ :
– " رِيجانْ مَبْسوطْ ..
.. بِيجِينْ خَائفْ " .
وإليكمْ تَفْصيلَ الأنباءْ :
– " قُتِلتْ .. بَيروتُ الغَرْبيَّةْ ..
طُمِرَتْ فى الوَحْلِ .. كَرَامَتُنا الإنسَانيَّةْ ..
.. وجَرَتْ فى صَابْرَا .. وَشَتِيلا .. أنْهَارُ الدَّمْ "
وتألَّمْنا
ورَفَضْنا العَارَ ..
فنَحْنُ أُبَاةْ !
قَرَّرْنا أنْ نَفْعَلَ شَيْئًا ..
فاسْتَنكَرْنا .. عُنْفَ المَجْزَرَةِ البَشَرِيَّةْ ..

وشَكَوْنا العُدْوانَ السَّافِرَ .. للمُجْتمَعَاتِ الدَّوْلِيَّةْ ..
.. فى المُؤتَمَراتِ الدَّوْلِيَّةْ
وفَضَحْنا الوَجْهَ الإسرَائيلِىَّ المَلْعونْ ..
وشَجَبْنا .. قَتْلَ الأطفَالِ وهَتْكَ الأعْراضْ ..
... والحَرْبَ اللاأخْلاقِيَّةْ
فى الوَاقِعِ .. أدَّيْنَا الوَاجِبْ
ورَدَدْنا الصَّاعَ لَهُمْ .. عِشرينْ
وأذَعْنا .. كلَّ أناشِيدِ الثَّأرِ المُتَفجِّرِ .. كالمُعْتادْ
لا شَىءَ جَديدٌ ..
كالمُعْتادْ ..

كَشَفَ السَّاسَةْ ..
.. – أصْحابُ العِلْمِ المُطَّلِعونْ – ..
بَعْضَ الأسْرارِ المَطْوِيَّةْ :
– " الخدْعَةُ كانتْ غَرْبِيَّةْ ..
لكنَّ الأحْدَاثَ جَميعًا .. تَصْنَعُها ..
.. أيْدٍ رُوسيَّةْ
أمَّا عنْ أوْرَاق اللُّعْبةِ .. فطِبَاعَتُها ..
.. أمْرِيكيَّةْ " .

وصِحَافَتُنا ..
وإذاعَتُنا ..
قالتْ كلِمَتَها بأَمَانَةْ
فَأَفَادَ .. فَلاسِفَةُ التَّبريرِ ..
عَبَاقِرَةُ الإعلامِ الحُرِّ ..
.. بما يَأْتِى :
- " كانَ التَّيَّارُ جَنوبيًّا ..
.. لكنَّ الريحَ شَمَاليَّةْ ..
فانقَلَبَ الزَّوْرَقُ ..
لا تَبْكُوا
الأمْرُ .. قَضَايا قَدَرِيَّةْ " .

واجْتَهدَ رِجالُ الدِّينِ الدَّولَةِ ..
.. فى شَرْحِ الأمْرِ المُشْكلْ ..
- " بَيْروتُ انْتَحَرتْ ..
.. لمْ تُقْتَلْ !!
بَيْروتُ انْتَحَرتْ "بالحَمْرا" ..
.. بالخَمْرِ المُتَدَفِّقِ فِيها ..
باللحْمِ العَارِى .. لا يَخْجَلْ ..

بيروتُ .. فَتَاةٌ عَرَبيَّةٌ ..
سَقَطَتْ ..
.. رُجِمَتْ ..
ماذا نَفْعَلْ ؟
بيروتُ انْتَحَرتْ ..
.. لمْ تُقْتَلْ " !!

أمَّا صُنَّاعُ سِيَاسَتِنا ..
.. – لا تَبْتَسِمُوا – ..
فهُمُ ... عُنوانُ الوَطَنِيَّةْ ..
وهُمُ .. رُوَّادُ مَفَاخِرِنا ..
.. وحُمَاةُ الأرْضِ العَرَبِيَّةْ
وَرِثوا الأمْجَادَ أبًا .. عنْ جَدْ ..
.. أوْ "هَبَروا" السُّلْطَةَ "بِشَطارَةْ"
– مَعْذِرَةً يا أصْحَابَ اللُّغَةِ فقدْ .. أُنْسِيتُ العَرَبِيَّةْ –
قُلْنَا .. قدْ صَرَّحَ سَاسَتُنا :
– " القُدْسُ ستَبقَى عَرَبيَّةْ "
.. تَصْفِيقٌ حَادْ

لا تَسْألْ كَيْفَ .. فَهُمْ قَالوا ..
القُدْسُ .. ستَبقَى عَربيَّةْ
قالوا أَيْضًا :
– " سيَعُودُ الحَقُّ المَغْصوبُ إلَيْنا .. سيَعُودْ "
أتَقُولُ متَى ؟
.. ليسَ مُهِمًّا ..
هَذِى .. أسْرارٌ حَرْبِيَّةْ
وسِياسَاتٌ لا نَفْهَمُها .. نَحْنُ البُسَطاءْ
صَفِّقْ .. صَفِّقْ
سَيعُودُ الحَقُّ المَغْصُوبُ إلَينا .. طَبْعًا ..
.. سيَعودُ إلَينا .. ذَاتَ مَسَاءْ
واسْمَعْ أُغْنِيةً وَطَنِيَّةْ ..
لا تَسْألْ .. عنْ جِنْسيَّتِها ..
.. فجَمِيعُ الألْحانِ لَدَيْنا .. هِسْتيرِيَّةْ .

رَبَّاهُ اصْنَعْ ما شِئْتَ بِنَا ..
فَلَقَدْ صِرْنا ..
.. نَعْبُدُ أصنامًا بَشَرِيَّةْ ..!!

(سبتمبر 1982)

إذا زلزلت ..



إذا زُلْزِلتْ ..
فذاكُمْ لأنَّا ..
.. عَبَدنْا الإلهَ الذى قدْ صنعْنا ..
.. منَ الخوفِ .. والرغبةِ العارمةْ
وصِرْنا نُرائى الخنازيرَ صُبحًا ..
ونأكلُ لحمَ الخنازيرِ .. ظُهرا ..
.. ونَستَلُّ فى العَصْرِ .. كيسَ الدراهمِ ..
.. منْ جيبِ ذاكَ العجوزِ الكفيفْ ..
لِنشترِىَ الخَمْرَ ..
كىْ نَشْرَبَ النَّخْبَ ..
نخبَ الخنازيرِ فى الليلِ ..
.. فى صُحبةِ العاهراتِ الحِسَانْ
ونرقُدُ فى الفجرِ ..
.. عندَ الأذانْ ..!!

إذا زُلْزِلتْ ..
فذاكُمْ لأنَّا ..
.. رَجَعنا منَ الحَجِّ
نَحتضِنُ "الهاندباجَ" ، التى ...
ونَفخَرُ بــ "الفيديو" ..
.. و"الإيريالَ" العالميَّ ، الذى ...
.. وذاكَ اللقَبْ !!

إذا زُلْزِلَتْ ..
فذاكُمْ لأنَّا ..
.. أَلفْنا الحياةَ على ما تُدِرُّ القُبُورْ ..
فَصِرْنا نَعيشُ ..
على ما يُقَدِّمُهُ الزائرونَ السُّراةُ .. من المَكرماتْ ..
ونَلْعقُ ما سَالَ فى حُجرَةِ الدَّفْنِ ..
.. بينَ التَّوابيتِ .. والحاوياتْ
ونَمْتاحُ منْ .. سَالِفاتِ الدُّهورْ ..
.. ونَجْتَرُّ ما كَانَ .. قبلَ المَمَاتْ ..!

إذا زُلْزِلتْ ..
فَذَاكُمْ ..
لأنَّ الحُروفَ المُقَدَّسةَ اللحنِ فِينا ..
استحالتْ هُلاميةً ..
.. كالصَّديدِ المُخاطْ
وأنَّ المعانِيَ فينا اسْتدارَتْ ..
.. وسارَتْ على رَأسِها ..
قُدُمًا .. للوَرَاءْ
وصِرْنا إذا ما لَمَسْنا الزَّنابِقَ ..
تَذْوَى .. تموتْ ..
وصِرْنا إذا ما التَمَسْنا القصائدَ ..
تأبَى .. تفوتْ ..
وصِرْنا يُجَرِّحُنا الضَّوْءُ ..
يُرْهِقُنا الطُّهْرُ ..
.. يُفْزِعُنا الصِّدْقُ ..
يُسْعِدنا .. أنْ نُقَبِّلَ أطْرافَ تِلكَ السِّياطْ ..!

إذا زُلْزِلتْ ..
فذاكُمْ لأنَّا ..
سَبَحْنا على السَّطْحِ
.. كى نَرْكَبَ المَوْجَةَ العاليةْ ..
وعِفْنا اللآلئَ ..
والغَوْصَ فى الغَوْرِ !!
فالغَوْرُ .. أعماقُهُ .. كالأبَدْ ..
كما أنَّ أخْطَارَهُ ..
.. لا تُعَدْ !!

إذا زُلْزِلتْ ..
فذاكُمْ لأنَّا ..
نَسِينا السَّمَاءْ ..
وصارَتْ لآلئُنا ..
منْ زَبَدْ ..
وصارَتْ ملايينُنَا ..
لا أَحَدْ !!

ظمأ



جَاءَ المَساءْ ..
وعَلى فِراشٍ مِنْ عَذَابْ ..
فى وِحْدةٍ خَرساءَ قَاتِمةِ الضَّبابْ ..
شَدَّتْ .. على الصَّدرِ الغِطاءْ
عَجبًا .. جَحيمٌ بينَ أكوامِ الجَلِيدْ ..
يَعوى .. كشَيطانٍ عَنيدْ ..
ويَرُوحُ يَصرخُ فى الدِّماءِ .. بِلا حَياءْ :
– " إنِّى ظَمِئتُ وطالَ شَوقِى للمِياهْ ..
.. أينَ السُّقاةْ ؟ "
ويَضِيعُ فى الليلِ النِّداءْ
والليلُ يَمضِى .. فى تَثَاقُلِهِ المَريرْ ..
.. كالحُزْنِ .. كالبَطَلِ الأسِيرْ ..
وفِرَاشُها الخَاوِى يَلوحُ بلا حُدودْ ..
وإذا بِهِ صحراءُ .. لَكنْ .. منْ حَريرْ
لا زادَ فِيها .. غيرُ جوعْ
لا حُبَّ فِيها .. لا رَبيعْ
ما مؤنسٌ .. إلا الدموعْ

وتَمُدُّ فى يأسٍ .. ذِراعًا يرتجفْ :
– " كادَتْ ثِمارى .. أنْ تَجِفْ ..
وأنا الوَحيدةُ فى مَتاهاتِ الطَّريقْ
أينَ الرَّفِيقْ ؟
ما أَشأمَ السَّفرَ الطويلَ .. بلا رَفيقْ ! "

.. ويَظَلُّ يشتعلُ الحَرِيقْ
يَسرِى .. ويَسرِى .. داميًا عَبرَ العُرُوقْ ..
والرَّغبةُ الرَّعناءُ لَيسَ لَها خُمُودْ ..
.. وهِىَ الوَقُودْ
فَتظلُّ تَصرُخُ فى الظَّلامِ .. بلا حَيَاءْ :
– " إنِّى ظَمِئتُ .. وطالَ شَوقِى للمياهْ ..
أينَ السُّقاةْ ؟ "
ويَضِيعُ فى دوَّامةِ الليلِ النِّداءْ
والليلُ يَمضِى ..
فى تَثَاقُلِهِ المَرِيرْ ..
.. ما زالَ يَمضِى ..
فى تَثَاقُلهِ المريرْ ..
وبلا رَفِيقْ ..
.. شَدَّتْ على الصَّدرِ الغِطَاءْ ..
.. عندَ المَسَاءْ ..

وفاة العام الخامس



" كلمات منه .. أهديها إليه
الأسير الكويتى ..
فى سجون العراق "

اليومَ يَمُوتُ العامُ الخَامسُ ..
تَطويهِ الظُّلماتْ ..
يَتكفَّنُ بالصَّمتِ الأبدىِّ ..
بِحشرجَةِ السَّاعاتْ ..
لنْ يَنبِضَ مَأتَمُهُ العَادىُّ بإِحساسِ الألمِ الدامِى
لنْ تَحيا فِيهِ الكَلِماتْ ..
لنْ تَتَندَّى بِالدَّمعِ الصَّادِق .. أطرَافُ الأكْفانْ
سَيموتُ – كما عاشَ – غَرِيبًا ..
.. يُدفنُ فِى مقبرَةِ الصَّدقاتْ
لنْ يَبقَى بعدَ نِهايَتِهِ .. شَىءٌ أبدًا
لا شَىءَ سِوَى ذكرَى سَوداءَ تُكفِّنُهُ ..
.. ورُفاتِ رُفاتْ .

الليلُ هنا طَالَ .. تَكثَّفْ
ليلٌ ممتدٌ .. وعَميقٌ ..
.. عُمقَ الطَّعنةِ .. منْ كَفٍّ صَديقْ
سُمَّارى فيهِ نُجيماتٌ .. أرْهَقَها السفرُ بلا غَايةْ
قدْ كُنتُ حَفرتُ القَبرَ الخَامسَ ..
.. فى جَوْفِ الليلِ الأسودْ
وحَملتُ إليهِ العامَ الخَامسَ ..
أدفنُ جُزءًا من عُمرى
– ما أقسَى أنْ تَدفِنَ عُمرَكْ ! –

مهلاً بغدادْ ..
أنا لستُ التترىَ الأفَّاقَ .. ولا أنا زِنجِىُّ البصرةْ
لكنِّى عَرَبىٌّ مُسْلِمْ
أحببتُكِ .. حتى خِلتُكِ لى .. وطنًا آخرْ
وظننتُكِ عاصمةَ الأمجادِ .. ومهدَ النَّخوةِ .. والثورةْ
وإذا بى مخدوعٌ .. أعمى
.. يقتاتُ الحَنْظلَ والحَسْرةْ

صوت :

" إنْ ضاعَ فُلْكُ الأمَــانِى   فى لُجَّـــةٍ مِــنْ شقــاءْ "
" إنْ عــذَّبتْكَ الليـــالِى   أو غابَ صُبحُ الرَّجــاءْ "
" فاصبرْ علَى ما تُعَــانى   فالـــصَّبرُ أحلَـــى دوَاءْ "

.. ..

يا أحبابى ..
نَتَعذَّبُ فى الصَّبرِ كَثيرًا ..
.. وأشدُّ عَذابًا ..
أنْ نَصبرَ صَبرَ الضُّعَفاءْ
لو أنَّ الليلَ إلى مِيعادْ !
لو أُدْرِكُ أنَّ الفَجرَ سيَأتِى
حتَّى .. بعدَ مِئاتْ
لَعَددتُ لموعِدِهِ السَّاعاتْ ..
ولَهَوَّنَ قَسوةَ أيَّامِى ..
.. إحساسِى أنَّ المَوعِدَ آتْ
لو أنِّى أعلمُ .. أينَ سَترتاحُ الخُطواتْ ؟
لو أنِّى أعلمُ .. كيف سَترتاحُ الخُطواتْ ؟
لو أنِّى أعلمُ ..
هَيهاتْ ..!!!

ما نَحنُ بِهذا الكَونِ سِوَى ..
أوهامِ وُجودْ
.. يُعجِزُها فَهمُ الأشْياءْ
ودُمىً يلهُو بِمَصائرِها ..
.. زمنٌ .. مَجنونُ الأهْواءْ

يا أحبابِى .. عُذرًا إنْ كَانتْ كلِماتِى ..
صَدِئاتِ اللحْنِ .. كئيباتْ
يا أحْبابِى .. ما كُنتُ شِتَائِىَّ الكَلِماتْ ..
.. لكنَّ الوَاقِعَ يُعطِى الحَرفَ .. رَنينَ المَوتِ .. أوِ المِيلادْ
ما كُنْتُ ظَلامِىَّ النَّظَراتْ ..
.. لكنَّ الوَاقِعَ .. يَفرِضُ تَلوينَ الأشْياءْ
قدْ ضَاعَ المِنظارُ الوَردِىُّ ..
وحُشْرِجَتِ الأضْواءْ
والعامُ السَّادِسُ .. يَبدأُ دَورتَهُ الخَرساءْ ..
يَلتفُّ على قَدَمَىَّ .. وحَولَ يَدىَّ .. وفى عُنُقِى
لِيزيدَ القَبضَةَ .. إحْكاما
لِيزيدَ ظَلامَ اليَأسِ المُمْتدِّ .. ظَلاما ..
لِيُدمِّرَ ما أبْقتْ مِنِّى خَمسَةُ أعْوامْ
إنْ كانتْ قدْ أبقتْ شَيئًا ..
خَمسةُ أَعوامْ ...

(يونيو 1996)

فراشة



.. طارتْ للنَّارْ

" وكذاكَ .. ملايينُ العُشَّاقْ "

لمْ تَسألْ أحدًا .. عنْ مَعنى اللَّهَبِ الرَّاقِصْ

غَاصتْ .. فِى صَمتٍ ..

.. فى عُمق الألمِ الأزرَقْ

واحتَرقَتْ ... فى صَمتٍ أَعْمقْ .

رِفقًا يا رِيحُ بِمَا أبقَتْ أنيابُ النَّارْ ..
.. رِفقًا .. يا رِيحْ ...
هَذِى الأشلاءُ المُحترِقَاتُ المُلتويَةْ ...
كانتْ بالأمْسِ ..
.. حكايَةَ حُبٍّ هَفْهافَةْ
تُلقِيها .. أنسامُ الأسْحارِ ..
.. على سَمعِ الوَرْدِ الحَالِمْ
هذى الأشلاءُ الفَحْميَّةْ ..
كانتْ نَغَما ..
يَتَماوجُ .. فوقَ حُقُولِ الزّنبَق ..
.. يَحلُمُ .. بالفَجْرِ القادمْ

ما كُلُّ الدِّفءِ .. يُترجِمُ عنْ صِدق الأحبابْ
والقَمَرُ الفِضِيُّ القَسَماتِ ...
.. لهُ أيضًا .. وَجهٌ آخرْ .. !!

آكل اللحوم البشرية



يقولون :
الأسد .. مجموعة من الخِراف ..
مهضومةً هضمًا جيدًا
فيا ترى ..
ماذا يكون الإنسان ..
آكل اللحوم البشرية ؟!!

مُنذُ أُضيفَ إلى العَدَدِ الإنسانِيِّ اللامَعْلُومْ ..
.. رَقَمٌ ..
قَاءَتْهُ على الأوراق دَوَاةٌ ..
منْ حِبرٍ أَسْوَدْ
منذُ ارتفعَ الصَّوتُ المُحتجُّ على شَيءٍ ..
لمْ يَحدثْ بَعدْ
منذُ انقطعَ الحَبْلُ المشئومْ ..
.. والرِّحلةُ صفراءُ الآفاق .. شِتائيَّةْ
تَحدُوها دوَّاماتُ الرَّملِ المِلحِيِّ الذَّراتْ ..
تَعوِي .. وتُشَوِّهُ شَكلَ الظِّلِّ ..
وتَمحُو رَسْمَ الخطواتْ
لا شيءَ يُهِمْ ..
.. لا شيءَ جديدٌ فى ذلكْ ..
فَأُلوفُ الرَّحلاتِ .. كذلكْ
وعَزَاءُ الرَّاحِلِ أنَّ الرِّحْلةَ .. مَحتومَةْ ..
لكنَّ المُؤلمَ .. أنَّ الماءَ المحمولَ .. دُموعٌ ودِماءْ
والزَّادَ ..
شَرَائحُ .. منْ أجسادٍ بَشريَّةْ .. !!

ما أَقسَى أنْ تتعوَّدَ صُنعَ الشىءِ .. بلا تفكيرْ
ما أقسَى أنْ تَحيَا .. مثلَ الدِّيدانْ ..
تَتقوَتُ بالأحداق ..
وبالأحْشاءِ ..
وبالسِّيقانْ
يا منْ يَتمرَّغُ .. فى أحضانِ الأرضِ البورْ ..
.. ماتَتْ عيناكَ فلا تَدرِى ..
طَعمَ الألوانْ
لكنَّ الخُطوَةَ مُبصِرَةٌ ..
.. تَعرِفُ أينَ تَكُونُ الجُثثُ البيضاءُ
.. بلا عُنوانْ
تعرفُ مَسْراها .. كالدِّيدانْ
يا مَنْ لا يَشبَعُ ..
يا مَنْ لا يَرْوَى ..
.. يا مَنْ ماتتْ عَيناهْ
أتَرَى فى الجُثَّةِ .. فَيضَ حَياةْ ؟؟

اللونُ الأسودُ .. يَملأُ أركانَ الصُّندوقْ ..
يَغرَقُ فيهِ القلبُ المتورِّمُ بالأحزانْ ..
يغرقُ فيهِ شُعاعُ النُّورِ المَخنوقْ ..
اللونُ الأسودُ فى الأعْمَاق .. إلهْ
يَفرِضُ معناهُ على الأبْعادِ ..
على السَّاعاتِ .. على الأشياءْ
يَتَجلَّى .. فى لَحَظاتِ الجُوعِ الشَّبَقِيِّ العَاوِى
فى خُصلاتِ الشَّعرِ اللَيِّنَةِ الهَفهافَةْ
فى رَائحَةِ اللحمِ المُحتَرِق .. على نارِ التَّحدِيقْ
اللونُ الأسودُ ثُعبانٌ
يَتَلوَّى .. يَزحَفُ نَحوَ مَلاكْ
يَخنُقُهُ .. يَسحَقُ فيهِ الطُّهرَ ..
ويَعبَثُ .. يَعْبثُ بالأشْلاءْ
اللونُ الأسودُ فى الأعْمَاق
إلهٌ قَاسٍ .. كَخِيانَةْ
يَفرِضُ مَعناهُ على الأشياءْ
ويُحِيلُ الكلماتِ الصَّادِقَةَ اللحنِ .. تِلالاً فَحميَّةْ
والضِّحْكَةَ فى الحلْقِ المَشروخِ .. تَشَنُّجَ مَسعُورٍ يَبكِى
والحُبَّ ..
طَريدًا يَتَوارَى فى كَهفِ القِيَمِ المَنسِيَّةْ !!

رَغْمَ الألَمِ المُرِّ المُنداحِ على رُوحٍ ..
تَحيا فى الظِّلْ
والرّعشاتِ الظَّمأى للظَّلْ
رَغمَ الأحلامِ المُؤتلِقاتِ الوَردِيَّةْ ..
فالرَّاحِلُ .. لا يُلقِى أبدًا ..
.. كِيسَ الأعْضاءِ البَشرِيَّةْ
رَغمَ النَّدَمِ المُتدفِّق فى كُلِّ خَليَّةْ ..
فالجائِعُ .. لا يَنسَى أبدًا ..
.. طَعمَ الأجْسادِ البشريَّةْ
يتألَّمُ .. لكنْ .. لا يُلقِى
يَتمزَّقُ .. لكنْ .. لا يَنسَى
يَبكِى .. يَخجَلُ ..
يَتَهاوَى فَوقَ الأرْضِ أَسَى
ويَعَضُ على كَفَّيْهِ ..
يَذُوبُ ..
يُبَعثِرُ أحمالَ الذِّكْرَى
لكنَّ الجَائِعَ .. لا يَنسَى
يَتَحامَلُ ..
يَهدِمُ سُورَ الحُزْنِ ..
يُفتِّشُ .. عنْ جُثَثٍ أُخرَى ..!!

- " يا كُلَّ شُهُودِى .. وقُضَاتِى ..
يا كُلَّ الباكِينَ علىَّ .. ويا أعدائى ..
يا كُلَّ النَّاسْ ..
لنْ أَطلُبَ شَيئًا منْ غُفرانْ
لنْ أركَعَ ..
لنْ أشرَبَ فى حَضرَتِكُمْ كاسَ الأحزانْ ..
لنْ آكلَ منْ جِلدِ حِذائى
يا كُلَّ شُهُودِى .. وقُضَاتِى ..
مَهمَا كانَ الحُكمُ الآتى ..
.. فَأنا لا أطلُبُ إلا شيئًا منْ حَقِّى
كَلماتٍ .. سمَّاها النَّاسُ "وَصِيَّةْ"
أَعْطَوْها صِفَةَ الحَتمِيَّةْ ..
" لا تَبكُونِى يا أحْبابِى .. بعدَ التَّنفيذْ
وهُناكَ .. على القَبرِ المُغْبرِّ الكَالِحِ شَاهِدُهُ المَنبُوذْ ..
أَرجُو ألا تَضَعُوا .. قَبضَةَ أزهارٍ بَرِّيَّةْ ..
.. لكنْ ..
بَعضَ الأعْضاءِ الغَضَّةِ ..
.. منْ أجسادٍ .. بَشَرِيَّةْ ..!! "

وحدى .. غريب



يا بَيتَنَا الغَافِى على صَدْرِ الطَّرِيقْ ...
يا مرفأَ القَلْبِ الغَرِيقْ ..
يا مَلْعبًا للذِّكْرَياتْ ...
يا ضَاحِكَ الشُرفَاتِ .. خَلفَ اليَاسَمِينْ ..
شَوقِى إليكَ ... مُعَربِدٌ لا يَستَكِينْ ..
يَجتاحُ أعماقِى .. ويَسْرِى فى دِمَائى كاللَّهيبْ ...
فيَسيلُ نَارًا فى العُرُوقْ ...
ويَفُورُ ... دَمْعًا فى العُيونْ ..
فَأنَا هُنَا .. يا بَيْتَنا ... وَحْدِى غَرِيبْ

أنا زَورَقٌ حَيرانُ .. مَكسُورُ الشِّرَاعْ
أنا كَوْكبٌ .. خَابِى الشُّعاعْ
... مُتَخبِّطٌ عَبْرَ المَسَارْ
خَنَقَتْ ضِيائى .. بَعضُ دَوْراتِ الزَّمانْ
حَرَمَتْ فُؤادِى مِنكَ ..
.. مِنْ فَيضِ الأمانْ
مِنْ قُبْلَةِ الأمِّ الحَنونْ..
... ونِدَائها الفَردِ العَزيزِ : " بُنَىَّ .."
.. ما أَحْلَى النِّدَا !
أَوَّاهُ لِى .. لمْ يَبْقَ لِى منْ صَوتِها .. غَيرُ الصَّدَى
أَهْفُو إليْهِ .. بِكُلِّ إحساسِ الغَرِيبْ .

يا بَيْتَنا الغَافِى على صَدْرِ الطَّرِيقْ ..
ما بَينَنَا شَوْطٌ بَعيدْ ...
لكنَّنِى .. أَبدًا أراكْ
وأَرَى أبى ..
قدْ عادَ منْ بَعدِ الصَّلاةْ
يَخطُو إليكَ عَلى مَهَلْ ...
.. ويَدُقُّ بَابَكَ فى هُدُوءْ ...
يَحدُو خُطَاهُ على الطَّريق .. دُعاؤهُ الحُلْوُ الرَّقيقْ ..
.. بالسَّتْرِ ... أو حُسْنِ الخِتَامْ .

الليلُ .. يَبْسُطُ ظِلَّهُ فَوقَ النَّهارْ ..
ليلٌ عَميقْ
لَيلٌ عَميقٌ .. ما لظُلمَتِهِ قَرارْ ..
همَسَاتُهُ .. لَحْنٌ غَرِيقْ
ونُجُومُهُ .. رَعشاتُ آلافِ الصُّوَرْ
تَبدُو مِنَ المَاضِى البَعِيدِ ..
.. مُغَلَّفاتٍ بالضَّبابْ
تَأتِى .. وتَمضِى فى سُكُونْ ..
.. ما بَيْنَ إقبالِ المَسَاءِ .. وظُلمَةِ اللَّيلِ الحَزِينْ ..
فأنَا هُنَا يا بَيْتَنا ..
.. وَحدِى .. غَرِيبْ ..

.. وأقبل الشتاء



كطائرٍ .. مُحَطَّمٍ .. مُمزَّق الجَناحْ ..
قدْ بَاتَ فى مَسائهِ .. يُعانِقُ الجِرَاحْ ..
.. يُودِّعُ الأمَلْ
وأيقَنَ ارتِعاشَةَ الرَّحيلِ فى الدِّماءْ ..
.. فَراحَ يَنتَظِرْ
تَكوَّمَتْ .. بِجانِبِ الجِدارِ فى المَسَاءْ
عُيُونُها فَضَاءْ
شُعُورُها تَمَزُّقٌ ..
ودَمْعُها دِمَاءْ
ولَيلُها مَرارَةٌ .. ووِحدَةٌ .. وجُوعْ
لقدْ مَضَى الرَّبيعْ ..
وأَقْبلَتْ فى إثرِهِ .. بَوادِرُ الفَناءْ ..
.. عَواصِفُ الشِّتاءْ
بُرُودَةٌ تَدورْ..
بُرودَةٌ .. تَلُفُّ فى رِدائها العَجِيبْ ..
.. حَرارَةَ الحَياةْ

فَيُنشِبُ المَشِيبْ ..
بِرَأسِها مَخالِبًا .. بَيَاضُها رَهِيبْ
وتَحفُرُ السِّنونْ ..
.. برُوحِها .. .. بِقلبِها .. شَواحِبَ الغُضُونْ
وتَنطفِى حَرارَةُ الشَّبابِ فى العُيونْ ..
.. وتَنْضُبُ الدِّماءْ
فَليس فى عُرُوقِها سِوَى لَظَى الألَمْ ..
.. ونَبضُها نَدَمْ
وكُلُّ ما يَلُفُّها .. يُمثِّلُ الفَناءْ ..
.. يُجسِّدُ العَدَمْ ..
.. فَقَدْ أَتَى الشِّتاءْ .

– " حَياتُنا هَباءْ " ..
بذاكَ تَمتَمَتْ ..
ومَزَّقَتْ بِهمسِها سَتَائِرَ السُّكونْ
وأشْعَلتْ لُفافَةً ..
وأردَفَتْ .. كَأنَّها تُحادِثُ الدُّخَانْ :
– " حَياتُنا خِدَاعْ ..

هُدوءُها تَمزُّقٌ .. وأَمنُها ضَياعْ ..
وصَفوُها يُغلِّفُ العَذابَ والصِّراعْ
وكُلُّها ذِئابْ ..
.. وكُلُّها جياعْ ..
أَردْتُ أنْ أعيشَ فى مَبَاءَةِ الذِّئابْ ..
أأشربُ الدُموعْ ؟
أآكلُ العَذابْ ؟
ولَيسَ لى بِهذِهِ الحَياةِ .. منْ صَديقْ ..
لِكَى يُقِيمَ سَقطَتِى .. فى عَثرَةِ الطَّريقْ ..
ولَيسَ مِنْ أحدْ ..
ومَا مَلكْتُ ما أَبيعُهُ .. سِوَى الجَسَدْ
أردْتُ أنْ أُقاوِمَ الحَياةَ السَّاخِطةْ ..
فبِعْتُهُ .. ذَليلَةً .. لَهُمْ .. لِكى أَعِيشْ
وعِندَما انتصَرْتُ .. لَقَّبونِى .. سَاقِطةْ " !

لُفافَةُ العَجُوزِ فى الظَّلامِ تَحتَرِقْ ..
.. وتَبعَثُ الدُّخَانْ
لَشَدَّ ما هُمَا شَبيهَتانْ ..
قدْ أُشعِلتْ ..
لِتبْعَثَ النَّشوَةَ فى الدِّماءْ ..

واحْترقَتْ .. يَضِجُّ منْ دُخَانِها الـهَوَاءْ ..
لِكَى تَكونَ فِكرةً .. يَصُوغُها أديبْ
أوْ بَيتَ شِعرٍ شَارِدٍ .. لِشاعرٍ غَرِيبْ
أو نَفثَةَ الشَّبابْ ..
أو صَحوَةَ المَشِيبْ ..
أو عَودَةً .. لِذكريَاتِ عَاشِقٍ مَضَتْ
وخَلَّفتْ وَراءَها الدُّخَانَ .. واخْتَفَتْ ..
.. ولَفَّها ضَبابْ
لذاكَ أُشعِلتْ
حتَّى إذا ما قَاربَتْ .. نِهايَةَ الحَياةْ
ونالَ مِنْ حَياتِها اللهيبُ .. ما اشْتهاهْ ..
.. هَوَى بِها القَدَرْ ..
كَئيبةً .. شَقَيَّةً .. مَنبُوذَةَ الحُطامْ ..
يَدُوسُها القَطِيعْ ..
.. تَغُوصُ فى التُّرابْ ..
فقدْ مَضَى شَبَابُها ..
.. مَضَى بلا شَبابْ ..
.. وأَقبلَ الشِّتاءْ ..

عشرون عامًا

.. ويَجِىءُ صَوتُكِ .. منْ بَعيدْ
.. تَتَنهَّدِينَ .. وتَهمِسِينْ ..
وتُعَمِّرِينَ مَدَائِنَ الحُبِّ القَدِيمَةِ ..
تَسْكُبِينَ العِطْرَ فى أرجَائِها .. فى لَحْظَةٍ
وتُفَجِّرِينْ ..
كُلَّ اليَنابِيعِ التى جَفَّتْ بها فِى لَحْظَةٍ
وتُفَسِّرِينْ ..
مَعنَى الوَفَاءِ ..
وتَغْفِرِينْ ..
ذَنْبَ المَقَادِيرِ التى لَعِبَتْ بِنَا ..
وتُعَلِّمِينْ ..
ذاكَ الفُؤَادَ اليَائِسَ المُنْهَارَ ..
.. كَيفَ يَكونُ
.. صَبْرُ العَاشِقِينْ

ويَجِىءُ صَوْتُكِ منْ بَعيدْ ..
تَتَنهَّدينَ ..
.. وتَهْمِسينْ :
– " أوْحَشْتَنِى يا مَنْ .. .. "
وتَزْدَهِرُ الحُرُوفْ
– " يا مَنْ .. .. "
ويَنْفَجِرُ العَبيرْ ..
وأَفِرُّ مِنْ عَقلِى ..
تَلُفُّ الدَّهْشَةُ الخَرساءُ .. كُلَّ مَشَاعِرِى ..
أَدرَكْتُ أنِّى ..
كُنتُ أَحْيا مُطفأَ العَينَيْنِ .. مَشْلُولَ الفُؤادْ
عشرُونَ عامًا .. ..
آهِ .. يا أُسْطُورَةَ العِشْقِ الخُرافِىِّ العَنيدْ
هلْ تَسمَحِينَ بأَنْ ..
أَضُمَّ يَدَيْكِ ..
.. أُبحِرَ فى مَدَى عَينَيْكِ ..
أبْحَثُ عنْ حَياتِى ..
منْ جَديدْ ؟؟

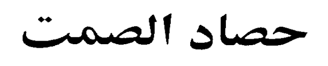
وقفة .. مع التاريخ

يا تَاريخًا .. أبدِىَّ الحَرْفِ ..
قَضائِىَّ الخُطواتْ
يَلتَهِمُ الدُّنيا .. والأيَّامَ ..
ويَكتُبُ آلافَ الصَّفحاتْ
مَهلاً .. مَهلا ..
.. عِندِى كَلِماتْ ..
فى صُبْحِ الخَامِسِ منْ يُونيو ..
سَجَّلتَ لَنَا .. يَومًا أسودْ ..
مَشئومَ السِّحنَةِ .. مُحتَرِقا ..
حَمَلَتْهُ الأيّامُ .. سِفاحا
وضعتْهُ لَهيبًا .. وجِراحا

يومًا .. كانَ غَريبًا عنَّا
عِشناهُ .. وكُنَّا غُرباءْ
فى ظِلِّ المَقدِسِ والكَعبةْ ..
.. كُنَّا غُرباءْ
فى قَلبِ الأرضِ العَربيةِ ..
.. عنْ أنفُسِنا ..
.. كُنَّا غُرباءْ
نَبكِى حِطِّينَ ..
وذِكرَى بَدرٍ ..
.. والإسراءْ
الخَوفُ هُنَا .. وهُناكَ ..
.. حَوالينا .. فى كُلِّ مَكانْ
والأقصَى يَبكِى ..
نَسمَعُهُ فى كُلِّ أَذانْ
وعلى أَشلاءِ اليَومِ الخَامِسِ منْ يونيو ..
سَجَّلتَ لنا .. رَغمًا عنَّا ..
.. عارًا .. وجِراحًا .. لا تُنسَى
وتَجرَّعنا كَأسَ الأحزانْ

واليومَ أُنادِى .. يا تَاريخًا لا يُنسَى ..
اليومَ .. بلا دَمعٍ أُلقيهِ على قَدمَيكْ
اليومَ .. بلا عَارٍ أَحملُهُ مِنكَ .. إليكْ
اليومَ أهزُّكَ .. أَصرُخُ فيكَ ..
.. أَشُدُّ يَديْكْ
لنْ تُطفِئَ نجمةُ "داودَ" هلالَ "محمدْ" ..
لنْ تَمحوَ نجمةُ "داودَ" ضياءَ الكَلِمةْ ..
سَجِّلْ .. يا تَارِيخَ الأمْجادْ
يومَ السَّادِسِ منْ أُكتوبرْ ..
وستُمْلِى مِصرُ اليومَ علَيكْ ..
فاكْتُبْ ما تُملِى مِصرُ عَليكْ ..
واكتبْ ما يُملِى فِتيَةُ مِصرَ اليومَ .. عَليكْ
ما عُدنا .. نَندِبُ "حِطِّينا" ..
ما عَادتْ ذِكرَى "بدرٍ" تَبكِينا
مِصرُ المَحزُونَةُ تُلقِى اليَومَ رِدَاءَ اليأسْ ..
مِصرُ المَطعُونَةُ تَشفِى الآنَ جِراحَ الأمْسْ ..
مِصرُ الخَالدَةُ اليومَ .. تَقُومْ ..
.. تقومُ .. وتَمضِى نَحوَ الشَّمْسْ

لنْ نَتوارَى .. خَوفَ التَّسآلْ
لنْ نَتهاوَى ..
نَستَجْدِىَ غُفرانَ الأجْيالْ
لنْ تَلمَسَ جَبهَتُنَا أرضا ..
نَكتُبُكَ اليومَ .. وبعدَ اليومِ ..
كما نَرضَى
وسَتَعرِفُ مَعنَى يُنبُوعٍ ..
منْ صَدرِ شَهيدٍ .. يَتفجَّرْ
.. مَجدًا أحْمَرْ
وسَتَعرِفُ مَعنَى حَبَّاتِ العَرَقِ المُتلألئِ تَحتَ الشَّمْسْ ..
.. فى جَبهَةِ عِملاقٍ أَسمرْ ..
رَوَّاهُ النيلُ .. ورَبَّاهُ الوادِى الأخْضَرْ
وسَتَعرِفُ أنَّ إرادَتَنا ..
.. تُملِى ما نَرضَاهُ .. وأكثرْ ..
فاليومَ .. الحَقُّ هُوَ المَنصورْ ..
اليومَ .. البَعثُ .. هو المَقدورْ ..



حصاد الصمت

تَتمنَّعينْ ..!
وأنا الذى ..
.. أهْرقْتُ ساعاتى لَديْكِ طَريحَ أوهامِ انتظارْ
وحُطامُ أيَّامى نُثارٌ مِنْ فُتاتِ العُمرِ ..
يَعلوهُ الغُبارْ
أَغفُو .. ويُوقِظُنى الحَنينْ
أَصحُو .. فَيسْحَقُنى الدُّوَارْ
.. وأَظَلُّ أنْتظِرُ التى .. لَيستْ تَزورُ ..
.. ولا تُزَارْ ..
ما كانَ لَيلِى .. مَثلَ لَيلِ النَّاسِ ..
.. ما كانَ النَّهارْ

تَتَمنَّعينْ ..!
وأنا الذى ..
أهْلَكتُ أفْراسِى إليكِ .. علَى دُروبِ المُستَحِيلْ ..
.. وبِلا دَليلْ
وظَنَنْتُ أنِّى .. صِرْتُ فارِسَكِ النَّبيلْ ..
الوَهْمُ زَادى .. والخَيالُ الرَّحبُ .. والحُلْمُ الجَميلْ ..
.. فى رِحلَةٍ لا تَنتَهِى
إلا .. لِتبدَأَ مِنْ جَديدْ
وظَنَنْتُ .. أنِّى صِرتُ فَارِسَكِ الوَحيدْ
وحَمَلتُ ثَوبًا .. لا يُطَاقُ ..
مِنَ الحَديدْ
"كيشوتُ" .. يُبْعَثُ منْ جَديدْ
"كيشوتُ" يَحيا قِصَّةَ الإحْباطِ ..
والصَّبرِ العَنيدْ
ويَخُوضُ .. فى مَوجِ الصَّليلْ

تَتمنَّعينَ ..!
وتَترُكينَ الصَّفحَةَ البَيضاءَ ..
شَاحِبَةَ الأدِيمْ
صَحراءَ .. فِيها السَّطرُ بَعدَ السَّطرِ .. أنهارٌ ..
.. مِنَ الصَّمتِ العَقيمْ
وأنا الذى ..
مِنْ أَجلِ حَرفٍ وَاحدٍ يَبدُو هُناكْ ..
خُضْتُ الحُروبَ الخَاسِراتْ ..
وسَكَنتُ أَعماقَ الكُهوفِ المُظلِماتْ ..
وتَهوَّرَتْ قَدَمایَ ..
عَبْرَ مَزَالِقِ النَّدَمِ العَظيمْ ..
مِنْ أَجلِ حَرفٍ وَاحدٍ .. يَبدُو هُناكْ ..
شَوَّهْتُ وَجْهَ الطِّفلِ ..
فی وَجهِی القَديمْ
ورَسَمتُ أَقنِعَتِی ..
وأَحْكَمتُ المَلامِحَ .. والطِّلاءْ
فَضَحِكتُ إبَّانَ العَزَاءْ
وبَكَيتُ .. لمَّا فَاتَ مِيعادُ البُكاءْ

مِنْ أَجلِ حَرفٍ وَاحدٍ .. يَبدُو هُناكْ ..
عَانقْتُ فِى صَدرِى شيَاطِينِى ..
وأَحْرَقتُ المَلاكْ .

تَتَمنَّعِينْ ..!
وأنا الذى ..
فَتَّشتُ عَنكِ بِكُلِّ شَوق العاشِقِينْ ..
وبَحَثتُ فى الحَانَاتِ عَنكِ ..
وفى المَسَاجِدِ ..
فى عُيُونِ الحَالمينْ
فى الأحْرُفِ السَّوداءِ ..
فى صَدْرِ الحَبِيبةِ ..
فى عُقُودِ اليَاسَمِينْ
فى كُلِّ تَجربَةٍ .. أَحاطَتْ بى كِلابُ العَارِ فِيهَا ..
.. أوْ .. أظَلَّتْنِى رِيَاضُ الصَّالحينْ
وصَبَرْتُ .. صَبَرَ مَحَارَةٍ فى الغَوْرِ ..
خَرسَاءِ الأنِينْ

تتمعنَّين ؟؟!!

كيف أنسى !!

إلى الصديق

الذى قال لى :

- " لماذا تتحدث كثيرًا ..

عن حرب أكتوبر ؟؟ "

يا صَديقِى ..
إنَّها أحلَى حِكاياتى .. وأغلَى ذِكرَياتِى
لا تَلُمنِى ..
إنْ أنا غَنَّيتُها فى كُلِّ وَقتٍ .. لا تَلُمْنِى
فَهْىَ قِيثارِى ... ولَحْنِى
إنْ أنا صَوَّرْتُها .. فى كُلِّ فَنٍّ
... لا تَلُمنِى
فَهْىَ لَوحَاتِى .. ولَونِى
إنَّها ... يُنبُوعُ شِعرِى
إنَّها ظِلٌّ مِنَ الفِردوسِ .. فى صَحراءِ عُمرِى
إنَّها إشْرَاقَةُ الإيمانِ .. فى أَعماق صَدرِى

يَومَها .. طَهَّرتُ ذَاتى
عِندَما أغْرَقتُ جُرحِى .. فى قَناتِى
يومَها .. أَدركْتُ .. ما مَعنَى حياتِى
عِندمَا أحْسَسْتُ أنِّى ..
مَعقِدُ الآمالِ .. فى قَلبِ الجَميعْ
فى انْتِفاضاتِ الشَّبابِ الغَاضِبينْ ..
فى احْتِراقَاتِ النِّساءْ ..
فى البُكاءْ ..
فى احْتِجاجاتِ الصِّغارْ ..
فى ابْتِهالاتِ الشُّيوخِ الطَّيِّبينْ
فى انْحِناءاتِ الجِباهِ الدَّامياتْ ...
.. عِندَما نَهفُو لِتارِيخِ الجُدُودْ
يَومَها .. أَحسسْتُ أنِّى
وَحدِىَ المَسئُولُ عنْ هذا الوُجودْ
وَحدِىَ المَسئُولُ ... عنْ هذا الوُجودْ

رُبْعُ قَرنٍ .. يَتقضَّى
وشَبابُ العَاشِرِ الأخضرِ فى عُمق المَدَى ..
ما زَالَ غَضّا
وحِكَاياتُ البُطُولاتِ اللواتى عِشتُها
تَتَهادَى فى خَيالى ..
بَعضُها .. يَلثُمُ بَعضَا
أوَتدرِى ... يا صَديقِى ؟
لمْ يكنْ فى الحَربِ جُندِىٌّ .. وضَابِطْ
لمْ يَكُنْ فينا مَسِيحىٌّ ... ومُسْلِمْ
لمْ نَكنْ إلا رِجَالاً .. أنْجبَتهُمْ أرْضُ مِصرْ
لَقَّنَتْهُمْ أغْنِياتِ المَجدِ .. مِصرْ
عَلَّمتْهُمْ أَحرُفَ الإيمانِ ... مِصرْ
فاسْتَعادُوا كِبرِياءَ النِّيلِ ... والأهْرامِ
.. والأزهرِ .. والجُمَّيزِ ... والشَّعبِ العَرِيقْ
وأَعادُوا .. رَكعَةَ الدُنيا .. على أقدَامِ مِصرْ

كُنتُ يَومَ السَّبتِ .. عِملاقًا رَهيبا
– مِثلَ غَيرِى ... مَنْ أُلوفِ العَابرينْ –
ثَورَةُ المَكبُوتِ عامًا بعدْ عامٍ ..
فى ضُلُوعِى
فَجْرُ آمالٍ .. وثَأرٌ لا يَنامْ ..
... فى عُيونِى
عَزمَةٌ .. حَتميَّةُ الإصْرارِ .. شَمَّاءُ اليَقِينِ ..
... فى جَبِينِى
فى فَمِى ... "اللهُ أكْبَرْ"
أحْمِلُ الآمالَ فى صَدرِى .. وأرنُو للسَّماءْ
فى يَدِى .. يَزهُو سِلاحِى
في دَمِى .. تَغلِى جِراحِى
فى فَمِى .. "اللهُ أكبرْ"
كُنتُ يَومَ السَّبتِ .. عِملاقًا رَهِيبًا
كُنتُ "أَحْمُسْ"
"أحمُسَ" الباقِى عَلى وَجهِ الزَّمانْ ...
... عِندما بَعثَرْتُ أعداءَ الحَياةْ .

كُنتُ "خَالدْ" ..
... فَوقَ حِصنِ الرُّومِ .. يَرنُو للبَعِيدْ ..
عندَما حَطَّمتُ "بارليفَ" العَنيدْ
كنتُ فى سِينا صَلاحَ الدِّينِ .. مَرفوعَ اللوَاءْ
كنتُ "بيبرْسَ" العَظيمْ
عندما أَفْطرْتُ فى سيناءَ .. فى الشَّهرِ العَظيمْ
عندما مَرَّغْتُ فى سيناءَ .. وَجهى .. فى الرِّمالْ
ضَاحِكًا .. أو بَاكِيًا .. ما عُدتُ أَذكرْ
كُلُّ ما أدرِيهِ أنِّى .. كُنتُ عِملاقًا رهيبًا ..
كنتُ أكبرْ ..

يا صَدِيقِى .. كَيفَ أَنسَى ..
مِهْرَجانَ البَعثِ .. والمَجْدِ المُحلِّق .. والعُبورْ ؟
كيفَ أنسَى ..
عَبَقَ البَارُودِ .. والعَاقولِ .. والدَّمِ .. والغُبارْ ؟
واقْتِحامِى لَحظَةَ الخَوْفِ .. مِنَ المَوتِ العَدَمْ ؟
وجُنونِى .. وأنا أَرفَعُ فى سِينَا العَلَمْ ؟
ودُمُوعِى .. وأنا أَدفِنُ جُثمانَ رَفيقِى فى السِّلاحْ ؟
وغُرورِى .. وأنا أَحكِى تَفاصِيلَ عُبورِى .. للصِّغارْ ؟

يا صَديقِى .. لَستُ أَنسَى
.. هَذهِ الأيامَ .. مَهما صَارَتِ الأيَّامُ أَبعدْ
رُوحُ أُكتوبرَ .. حَيَّةْ ..
تَتسامَى ..
عنْ تَلاوينِ الثَّقافاتِ .. النِّفاياتِ .. الغَبِيَّةْ
تَتَنامَى ..
بَيْنَ أجْيالِ الحُشودِ اليَعرُبيَّةْ
تَتَلظَّى ..
فى صَمِيمِ النَّخْوَةِ الشَّمَّاءِ .. والرُّوحِ الأبِيَّةْ
رُوحُ أُكتوبرَ .. حَيَّةْ ..
تَتَسامَى .. تَتَنامَى .. تَتَلظَّى .. تَتَجدَّدْ
تَرتَوِى .. منْ عَبَقِ الماضِى ..
وتَسْتَشْرِفُ آفاقَ الغَدِ المَغزُولِ بالألحانِ ..
.. والأضْواءِ .. والحُلْمِ المُورَّدْ
إنَّها .. فَيضُ خُلُودٍ عَبقرِىٍّ ..
.. لَيسَ يَنفَدْ

لَسْتُ أنساها .. لأنِّى
يومَها .. أحْسَسْتُ أنِّى ..
توءَمُ الأهرامِ .. فى مَهْدِ السِّنينْ
خَفقَةٌ .. فى قَلبِ مِصرْ
دَفقَةٌ .. مِنْ نيلِ مِصرْ
قَبضَةٌ .. مِنْ تُربَةِ الأرْضِ التى .. قدْ أنْجَبتنِى
قَبَسٌ .. مِنْ رَمزِ "آتُونَ" العَظيمَةْ
قِطعَةٌ .. مِنْ صُلبِ هذا المِدفَعِ المَغروسِ ..
.. فى صَدرِ الهَزيمَةْ

يا أَخِى .. لوْ ذُقْتَ مِثلِى ..
ذلكَ الإحْساسَ يَومًا .. لمْ تَلُمنِى
غَيْرَ أَنَّكْ ..
لَسْتَ مِثلِى ..
.. لَسْتُ مِثلَكْ ..
لمْ تَعِشْ هذا .. لأنَّكْ ..
.. لمْ تَكُنْ .. بَيْنَ الرِّجالِ العَابِرِينْ
لمْ تَكنْ .. بَينَ الرِّجالِ العَابرينْ !!

عندما نعرف الوقت

يَتفجَّرُ فى الصَّدرِ المَضغُوطِ حديثٌ ..
لمْ يَسمعْهُ أحدْ
ورَجاءٌ باكٍ ..
مَحكومٌ بالصَّمْتِ عَليهْ

وبَقايا مِنْ ذِكرَى خمدَتْ
وحُطامٌ .. لا نَحتاجُ إليهْ
يَتَصاعَدُ فى الحَلْق الخَشَبىِّ .. دُخانُ حَنينٍ مُرٍّ .. مُرْ
يَتركَّزُ فى كُلِّ الذَّرَّاتِ الخَوفْ ..
لا شىءَ يَقينِىٌّ .. أبدًا ..
لا شىءَ حَقيقىٌّ .. أبدًا ..
.. حتَّى شَكِّى
ما زالتْ فى الأوتارِ بَقايا ألحانٍ ..
لمْ تُعزَفْ بَعدْ
ما زالتْ فى الكَلماتِ بَقايا أُغنِيةٍ ..
لمْ تَتردَّدْ
.. لكنَّ الوقتَ يَحِينُ الآنْ
فَلنَرْحَلْ .. ما فى يَدِنا شَىءْ ..
.. فَلنرْحَلْ ..
.. ما فِى يَدِنا .. شَىءْ ..

فى رحاب الأربعين

إلى روح

القائد الخالد

" جمال عبد الناصر "

رَقَّتْ .. ظِلالُ الأربَعينْ
والسَّيِّدُ العِملاقُ .. نامْ
عَرَفَ الخُلودَ ..
.. وكانَ توَّاقًا لأيامِ الخُلُودْ
.. عرفَ السَّلامْ
أَنقُولُ ماتْ ؟..
والبِرُّ فِينا .. والبُنُوَّةُ .. واحْتِضانُ الذِّكرَياتْ !
أنَقُولُ ماتْ ؟..
والنِّيلُ باقٍ .. والنَّخيلْ ..
.. والقَريَةُ المِصريَّةُ العَذراءُ .. والألمُ النَّبيلْ !
أنَقُولُ ماتَ ؟..
وهلْ يَموتُ الرَّمزُ .. فى شَعبٍ أَصيلْ ؟؟
السَّيدُ العِملاقُ – رَغمَ المَوتِ – نامْ !!

رَفَّتْ .. ظِلالُ الأربَعينْ
وتألَّقتْ .. أمُّ الشَّهيدْ
وتَغلَّبَ الصَّبرُ العَظيمُ .. على أَسَى الجُرحِ العَظيمْ
وتَماسَكتْ .. مِصرُ الإباءْ
مِصرُ البُطُولةُ .. والفِداءْ
أُستاذَةُ الإنسانِ .. كَيفَ الكِبرياءْ
نَهضَتْ .. وكَانتْ قدْ جَثَتْ حِينًا .. على المَثوَى الأمينْ
نَفضَتْ غُبارَ القَبرِ .. عنْ حُرِّ الجَبينْ
ومَضَتْ .. تَضُمُّ جِراحَها ..
.. وتُعانِقُ الذِّكرَى .. وتَستَبقِى الحَنينْ !
والحُزنُ فى أَعماقِها .. نُورٌ ونارْ ..
ما مِصرُ إلا مِصرُ .. منْ فَجرِ الوُجودْ
مِصرُ الصُّمودْ ..
.. مصرُ العَرَاقةُ والخُلودْ
مصرُ المَهابَةُ .. والجَمالْ
مصرُ الحَقيقَةُ .. والخَيالْ
مصرُ المُبارَكَةُ الوَلُودْ
.. أمُّ الرِّجالْ

بَطَلَ العُروبَةِ .. يا جَمالْ ..
يا رمزَ مِصرَ الخَالدَ .. المَزرُوعَ فى عُمق الفُؤادْ ..
إنْ يَنْبُ هذا السَّيفُ .. أو يَكبُ الجَوَادْ ..
.. فَلأنَّهُ المَقدورُ .. فى كُلِّ العِبادْ
ما كانَتِ الدُّنيا تَدومُ لِمنْ يُريدُ .. كما يُريدْ
ما كانَتِ الآجالُ تُرخِى حَبْلَها .. للمُستَزِيدْ ..
فالمَوتُ غَايةُ كُلِّ حَىْ ..
.. واللهُ يَفعلُ ما يُرِيدْ

بَطلَ العُروبَةِ .. يا جَمالْ
يا مَنْ رَفعتَ جَبينَ مِصرَ .. إلى سَماءٍ لا تُطالْ
نَمْ فى رِحابِ اللهِ .. يا أَغلَى الرِّجالْ
نَمْ فى حَنايا مِصرَ .. فى عُمق الضُّلُوعْ
ما كَانَ شِعرِى فِيكَ .. فَيضًا منْ دُمُوعْ
لا ..
.. بلْ صَلاةٌ .. فى رِحابِ الأربَعِينْ

(6 نوفمبر 1970)

طاب مساؤك

إلى الشاعر الإسبانى الصديق

رامون إيرى جوين

- " أهلاً .. أهلاً "
يَعبَثُ كُلٌّ مِنَّا .. بِأصابِعِ كَفَّيهِ ..
.. ويَصمُتْ
- كمْ كانَ لنا فى الصَّمتِ .. كَلامْ -
دَقَّاتُ السَّاعَةِ .. سَيِّدَةُ المَوقفْ
والوَقتُ ثَقيلٌ .. حَجرىُّ الدَّقَّاتِ .. رَتيبْ
.. صِرْنا غُرباءْ
نَبحَثُ عنْ أحلَى كَلِماتِ التَّرحِيبْ
- ما أتفَهَ .. مِعيارَ الكَلِماتْ ! -

– " مَصْلحَةُ الأرصَادِ أَفادَتْ .. فى نَشرَتِها ..
.. عنْ أنَّ الليلَةَ .. صَيفِيَّةْ "
– كَاذِبَةٌ .. مَصلَحَةُ الأرصادْ –
أكْوَامُ الثَّلج .. حَوالَيْنا .. فى كُلِّ مَكانْ
أَشعُرُ أنَّ الرَّعشَةَ فى جَسَدِى ..
.. قدْ شَمِلتْ كُلَّ الذَّرَّاتْ
والبَردُ .. يُجَمِّدُ أطْرَافِى .. !!
ولِّى زَمنٌ .. كانتْ فِيهِ الليلاتُ ..
.. عَذارَى صَيفِيَّةْ
وتَهاوَتْ أَحلامٌ كانتْ ..
.. أحْلامَ لَيالٍ .. صَيفِيَّةْ

دقَّاتُ السَّاعَةِ .. تُعلِنُ أنَّ الوَقتَ يَمُرْ
– يَتراءَى فِيها .. ظِلٌّ صَلِيبْ –

– " .. وصَديقى الآخَرُ .. كانَ طَبيبًا مَشهُورا ..
أَفشَى لِى يومًا .. هذا السِّرْ ..
إنْ كُنتَ تُريدُ شبَابًا .. يَبقَى طُولَ العُمرْ ..
نَمْ قَبلَ التَّاسِعَةِ مَساءً ..
.. واستيقِظْ .. قَبلَ طُلُوعِ الفَجرْ "

يالِلأيَّامْ ..!!
– لمْ يَبقَ لنا شَىءٌ .. أبدًا –
كانَ مِنَ الواجِب .. أنْ نَتَصارَحَ فى جُرأَةْ
لكنَّا .. أجْبَنُ منْ ذَلكْ
نَتغَابَى ..
.. نُغمِضُ أعْيُنَنا
نَخْجَلُ مِنَّا .. منْ وَاقِعِنا
– ما أَقسَى إِحساسَ الوِحدَةِ .. فى قُربِ حَبيبْ !! –

– " ما زَالَ الليلُ .. بأوَّلِهِ ..
.. هل تَمضِى الآنْ ؟؟ "
– " طابَ مَساؤكْ .. "
واليأسُ .. يُغلِّفُ هذا البُعدَ الثَّالثَ .. للأيَّامْ ..
وتَجمَّعَ دَمعِى .. فى حَلقِى ..
.. أَحسَستُ بأنَّ حَبيبًا .. ماتْ !!

كلمات البحار .. الأخيرة

قالَ البَحّارُ المقرورْ .. الطّاعِنُ فى السِّنْ
.. وَهْوَ يُحدِّقُ فى الأمواجِ العَشْوائيةْ :
- " اللّيلةَ .. آخرُ أسْفارى
جففَنِى مِلْحُ البَحرِ .. ولَفْحُ الرِّيحِ الشّتويَّةْ
.. ..
قدْ كُنْتُ عَشِقتُ البَحرَ ..
.. أَلِفتُ مَخَاطِرَ سَفَرِ الليلِ ..
.. وبَحْثِى .. فى شَوْقٍ أحمَقْ ..
.. عنْ تِلكَ الجُزُرِ العَذراءِ .. المخبوءَةِ
خَلفَ نِهايَةِ أسْفارِ المَوْجِ الأزْرَقْ !
أَبحَثُ .. عنْ تِلكَ الحُوريَّةْ ..
وأُمَنِّى النَّفْسَ .. بأنِّى .. فَارِسُها المَنشُودْ ..
وأبو عُذْرَتِها .. فى الليلاتِ الصَّيفِيَّةْ ..
أَفْنَيتُ حَياتِى ..
.. أَلهَثُ .. ألهثُ خَلْفَ سَرَابْ !!

ما عادَ البَحْرُ .. كَما كَانَا
فالرِّيحُ ..
" جَنُوبُ شَمَاليَّةْ "
والمَوْجَةُ ..
" شَرقِى غَرْبيَّةْ "
ومَنَاراتُ البَحْرِ .. تَهاوتْ
وعَرُوسُ البَحْرِ .. غَدَتْ عَمْياءْ
تَتَلوَّى .. بيْنَ طَحَالبَ خُضْرٍ .. زَيْتيَّةْ
مَا عَادَ البَحْرُ .. كما كانا ..
فنَوَارِسُهُ .. غِرْبانٌ سُودْ
ولآلئُهُ .. طِينٌ .. وصَدَفْ
وشِبَاكِى ..
لا تَرْضَى أنْ تَصْطادَ السَّمَكَ المَيِّتْ
فَحَصادُ البَحْرِ الآنَ .. جِيَفْ .. !!

الليلةَ .. آخِرُ أسْفارِى
أعرِفُ أنِّى ..
سَأَموتُ غَدا !! "

الإبحار.. فى مستنقع الزمن

إلى أستاذى

الدكتور / محمود على مكى

قال الشاعر العربى القديم مخاطبًا قومه :

أَلهَى بَنِى تَغْلِبٍ عنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ

قَصِيدَةٌ قَالها عَمرُو بنُ كُلثُومِ

يُفَاخِرونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ

يا للرِّجَالِ لِشِعرٍ غَيْرِ مَسئومِ

إنَّ القَدِيمَ إذا مَا ضَاعَ آخِرُهُ

كَسَاعِدٍ .. فَلَّهُ الأيَّامُ .. محطُومِ

أمانًا ..
يا بِلادَ الشَّمْسِ والأمْجَادِ والفرْسَانْ
ومَهْدَ الشِّعْرِ .. والأدْيانْ
ومَعذِرَةً ..
لأنِّى لا أُغَنِّى الآنَ للمَجْدِ الذى .. قدْ كانْ
جَلِيدُ العارِ والإحْباطِ ..
جَمَّدَ فى دَمِى الألحانْ
لَهِيبُ الحُزْنِ .. يأكُلُنِى ..
وريحُ اليَأْسِ حَطَّابَةْ ..
فَمَعْذِرَةً إذا مَا كَانَ فى الكَلِماتِ .. طَعْمُ رَمَادْ
.. وإيحَاءاتُ مَرْثِيَّةْ

لقدْ وَصَفوكَ يا وَطَنِى ..
.. بأنَّكَ :
" عَالَمٌ ثَالثْ "
ولمْ تَفْهمْ
ولمْ تَشْعُرْ بأنَّ هُناكَ .. ما يَسْتوجِبُ الألَما
فَلَمْ تَجْرِ الدُموعُ .. دَمَا
ولمْ يُذهِلْكَ أنَّكَ عَالَمٌ ثَالثْ
فلمْ تَشْعرْ بِأنَّا اليَوْمَ قدْ صِرنَا ..
غُثاءَ السَّيلِ .. فى عَصرِ السِّياحاتِ الفَضَائيَّةْ ..
.. وأشْباحًا على جُدْرانِهِ الصَّمَّاءِ .. مَنْسيَّةْ
ولكنْ .. رُحْتَ يا وَطَنِى ..
تَعُبُّ الكَاسَ .. بَعدَ الكاسِ ..
منْ خَمرٍ عَزائيَّةْ ..
بَعيدًا عنْ جَلالِ الحُزْنِ عَبرَ نَبالَةِ الغُصَّةْ ..
– " لَئِنْ صِرْنا .. فَقَدْ كُنَّا .. وكانَ النَّاسُ .. "
.. .. حتَّى آخِرِ القِصَّةْ
سَعيدًا .. فى نَعِيمِ الظِّلِّ
خَارِجَ دَورَةِ الدنيا ..
.. وخَلْفَ مَسيرَةِ الكونِ الجُنونِيَّةْ

أيا وَطَنِى ..
إذا مَا صَارَتِ الأمْطارُ .. أحزانا
وأفْنَى الزّيتَ .. ضَخُّ الزّيتِ طُوفانا
وصارتْ فِيكَ يا وَطَنِى حُقُولُ النِّفطِ والحِنْطَةْ ..
.. مساحاتٍ تُضافُ إلى .. بَلايانا
فهلْ تُجدِى لِرَدِّ الجُوعِ .. أوعِيَةٌ نُذوريَّةْ ؟
وأَدْعِيةٌ بُكَائيَّةْ
وهلْ تَكْفِى .. تَراتِيلُ الشّيوخِ الهِيمِ ..
يَستَجْدونَ لُطفَ اللهِ فى الصّلَواتْ ..
وأَطنانٌ مِنَ الذِّكرَى ..
.. عَنِ المَجدِ الذى قدْ ماتْ ..
.. لِتَبْنِىَ فَوقَ أرْضِ الجُوعِ أمجادًا .. غِذَائيَّةْ ؟

أيا وَطَنِى ..
إذا ما أرْعَدَتْ بالمَوْتِ آلاتٌ قَضائيَّةْ ..
وصَارَتْ حَولَكَ الصَّحراءُ ..
سَاحَاتٍ قِتَاليَّةْ ..
فهلْ تُجْدِى ..
صَفَائحُ منْ صَقِيلِ الصُّلبِ .. هِندِيَّةْ ؟
.. وسَابِغَةٌ يَمانِيَّةْ ؟
.. وكلُّ إبائنا المَشْحونِ فى أعماق أرْواحٍ فِدَائيَّةْ ؟
وهلْ تُجدِى شِعَاراتٌ هُلاميَّةْ ..
تَسِيلُ على عُيُونِ النَّاسِ .. والآذانِ ..
.. تَحْجُبُ عَنهُمُ الألوانَ ..
والأصْواتَ ..
.. والبَلْوَى المَصِيريَّةْ ؟؟

ويا وَطَنِى ..
إذا ما ظَلَّ غَزوُ العقلِ مَشروعًا ..
بدعوَى ..
" رَغبةِ الإنسانِ فى تَحْقيق رُؤياهُ الحَضَاريَّةْ "
وظَلَّتْ صِبغَةُ المُستَورَدِ ..
الحَمراءُ .. والزَّرقاءُ ..
.. مِعيارَ المِثاليَّةْ .
وصِرتَ تَعيشُ يا وَطَنِى ..
على أعتابِ مَأساةٍ ثَقافِيَّةْ
فهلْ تُجدِى التفاتاتٌ وَرَائيَّةْ ؟ ..
.. وأسفارٌ مِنَ التَّاريخِ مَطْويَّةْ ؟ ..
وهلْ تُجدِى أمامَ رُعُونَةِ الإعْصارِ ..
.. كُلُّ عَرَاقَةِ الأحبارِ
.. فى طَيَّاتِ بَرديَّةْ ؟؟

لقدْ خَدَعوكَ يا وَطَنِى
لقدْ خَدَعُوكَ يا وَطَنِى بأنَّكَ ..
.. حَارِسُ الدُّنيا ..
وأنَّكَ .. وَحْدَكَ المسئولُ
عنْ "موسَى" .. وعنْ "عِيسَى" ..
وعنْ إشراقَةِ الإسْلامِ فى "مَكَّةْ"
وعنْ أَهْرامِ وَادِى النِّيلِ ..
عنْ "آشورَ" .. عنْ "بابلْ" ..
عنِ الرُّومانِ .. والهكْسوسْ ..
عنِ "الإسْكَندَرِ الأكبَرْ" ..
.. ولا أَكْثَرْ

وصِرْتَ تَعيشُ .. مُنعَزِلاً عَنِ الدُّنيا ..
وصِرْتَ .. تَمُوتُ
مُنعَزِلاً عَنِ الدُّنيا ..
.. ومُتَّكِئًا على المَاضِى ..
تَلُفُّكَ .. خَيمَةٌ زَرقَاءُ ..
منْ عِطْرِ البَخُورِ الغامِضِ المَجلُوبِ ..
.. منْ أرضٍ خُرافِيَّةْ

تَلُوكُ حَشِيشَةَ الذِّكرَى ..
وتَبصُقُ فى بَكَارَةِ أرضِكَ الخَجْلَى ..
.. لُعابَ التَّبغِ والقَهْوَةْ
وتُؤمِنُ أنَّكَ العِملاقُ .. فى دُنْيا الفُرُوسيَّةْ ..
وأنَّكَ "شَهريارُ" الحُبِّ ..
والأسْرار ..
والشَّهوَةْ
.. وسُلطانُ الليالِى الأرْجُوانيَّةْ

وصِرْتَ تَموتُ .. حِينَ تَعِيشُ ..
صِرتَ تَموتُ يا وَطَنِى
سحاباتُ الظَّلامِ الرَّطْبِ
تَغْشَى لَحظَةَ الإشْرَاق ..
والإحْساسِ ..
والفِكْرِ ..
وجُرْثُومُ التَّحَلُّلِ فِيكَ .. يَستَشْرِى
وفِطْرُ الظُّلمَةِ المَسعُورُ .. يأكُلُ زَهرَةَ العُمرِ
وأنْتَ هُناكَ تَسْتلقِى .. ولا تَدْرِى

تَلُوكُ حَشيشَةَ الذِّكرَى ..
.. وتُؤمِنُ تَارَةً أُخرَى ..
بأنَّكَ وَحدَكَ المَسئولُ عنْ ..
مُومياءَ "حَتشِبْسُوتْ" ..
وعنْ أَطلالِ "مَيَّ" هُنَاكَ ..
"بِالعَلْياءِ" ..
.. "فالسَّنَدِ"
.. عنِ "العَنْقاءِ" .. و"الزَّرقاءِ" .. والرَّصَدِ
.. عنِ الصَّيَّادِ .. والعِفْرِيتِ .. والقُمْقُمْ ..
وتَحْيا فِى "عَلاءِ الدِّينِ" ..
.. والقِنْديلِ .. والسَّاحِرْ ..
.. و"سِتِّ الحُسنِ" .. و"الشَّاطِرْ" ..
ودُنْيا الحُبِّ .. والعُشّاقْ ..
.. و"واق الواقْ" ..
إلى الأبَدِ
وتَنْسَى .. أنَّ عَصْرَ الوَهمِ ..
قدْ وَلَّى .. .. إلى الأبَدِ

لقدْ كانُوا .. وقدْ كُنَّا ..
وصَارَ النَّاسُ يا وَطَنِى .. وما زِلْنا ..
نَعِيشُ المَوْتَ .. والذِّكرَى
نُفَتِّشُ فى زَوَايا الأمْسِ عنْ مَجدٍ .. بلا ثَمَنٍ ..
ونَعشَقُ .. لذَّةَ الإبْحارِ فى مُستَنقَعِ الزَّمَنِ ..
كرِهْتُ بُطُولَةَ الأشباحِ .. فى بَلَدِى
كرِهْتُ مَقَابِرَ التَّاريخِ .. فى بَلَدِى
كرِهْتُ عِبَادَةَ الأسْلافِ بعدَ عِبَادَةِ الوَثَنِ ..
فأيْنَ مَفَاخِرُ الأحْفادِ .. بعدَ مَآثِرِ الكَفَنِ ؟
كرِهْتُ الـــ "كانَ" .. يا وَطَنِى .. فأينَ غَدِى ؟
وأينَ أنا ؟ .. ومنْ وَلَدِى ؟؟
وأنتَ هُناكَ تَستَلقِى ..
تَضُمُّ حُسامَكَ المَكْسورَ .. والدِّرْعَ الحَديديَّةْ ..
تَلوكُ .. حَشيشَةَ الذِّكْرَى ..
وتُؤمِنُ .. تَارَةً أُخرَى ..
بِأنَّكَ وَحدَكَ المُختَارُ منْ دُنيا الفُرُوسيَّةْ ..
لِتَبقَى .. حَارِسَ التَّاريخِ ..
والمَسئولَ عنْ كُلِّ الحَضاراتِ
الـــ .. بِدَائيَّةْ
.. إلى الأبَدِ



1- منمنمات .. على جدار العلاقة 9

2- كى تبقى ندوتنا .. حلوة 17

3- القتل .. والانتحار 23

4- الأكذوبة 27

5- الدوائر 31

6- رحيل 37

7- الحب .. من طرف واحد 41

8- صابرا .. وشاتيلا 45

9- إذا زلزلت 53

10- ظمأ 59

11- وفاة العام الخامس 63

12- فراشة 69

13- آكل اللحوم البشرية 73

14- وحدى .. غريب 81

15- وأقبل الشتاء 85

16- عشرون عامًا 91
17- وقفة .. مع التاريخ 95
18- حصاد الصمت 101
19- كيف أنسى !! 107
20- عندما نعرف الوقت 117
21- فى رحاب الأربعين 121
22- طاب مساؤك 127
23- كلمات البحار .. الأخيرة 133
24- الإبحار .. فى مستنقع الزمن 137

الشاعر

الاسم : محمد مغربى محمد مكى .

الميلاد : مدينة قنا فى 16 / 4 / 1945م .

ليسانس الآداب سنة 1976م .

الدبلومة العامة فى التربية 1988م .

الماجستير فى الأدب العربى – آداب القاهرة 1993م .

- هو أحد شعراء معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين .
- له مجموع شعر عمودى قيد الطبع .
- نشر له العديد من الأعمال فى بعض المجلات والصحف العربية والمصرية ، مثل : الفيصل – الفيصل الأدبية – الحرس الوطنى – مجلة الكويت – الشعر المصرية – صباح الخير – الأيام السودانية – ألوان – .. وغيرها .
- حصل بعض شعره على المركز الثالث عام 1995م ، ثم الأول عام 1996 م على مستوى الجمهورية المصرية فى مسابقات المجلس الأعلى للشباب والرياضة .
- اختيرت قصيدته "أنا وهى والشعر" ضمن أفضل عشرين قصيدة قُدمت إلى مسابقة البابطين للإبداع الشعرى ونُشرت ضمن مجموع تذكارى تحت عنوان "الشعر والشاعر"بمناسبة اختيار الكويت العاصمة الثقافية للعالم العربى عام 2001 م.
- فاز بالمركز الثالث فى المسابقة الدولية "جائزة البردة" بدولة الإمارات فى دورتها الرابعة عام 2007 م .
- له مجموعة شعرية للأطفال بعنوان "البراعم" .